اَلتّارِيخُ: ١٩ سبتمبر ٢٠٢٥ م-٢٧ ربيع الاول ١٤٤٦ هـ
الموضوع: الحَلَالُ وَأَهَمِّيَّتُهُ

بِسْـــــــــــــمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
وَإِذَا تَوَلّٰى سَعٰى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ."[١]
وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ."[٢]

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ!
إِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ وَالْمَالِكُ الْوَحِيدُ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَقَدْ سَخَّرَ هَذَا الكون الْوَاسِعَ لِلْبَشَرِ لِيُعَيِّشُوا فِيهِ وَيَسْتَفِيدُوا مِنْ نَعَمِهِ. لَقَدْ أَغْدَقَ عَلَى الْعَالَمِ مَاءً عَذْبًا فُرَاتًا، وَرَزَقَهُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ، وألوانًا شَتَّى مِنَ الطَّعَامِ اللَّذِيذِ. وَلَقَدْ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْتَضِنُ الزَّرْعَ وَالْبَسَاتِينَ، وَجَعَلَ فِي شَمْسِهَا دِفْئًا لِلْحَيَاةِ، وَفِي مَطَرِهَا رَحْمَةً تَنْسَابُ لِتَسْقِيهَا، فَتَزْهُو بِالْخَيْرِ وَالنَّمَاءِ. اَللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِنَعَمٍ لَا تُحْصَى وَلَا تُعَدُّ، كُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهَا تَحْمِلُ جَمَالَهَا وَقِيمَتَهَا الخَاصَّةَ. وَقَدْ أَعْلَنَ رَبُّنَا أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ اِنْتِقَائِيِّينَ بِشَأْنِ هَذِهِ النِّعَمِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: "وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلَالًا طَيِّبًا ۖ وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي اَنْتُمْ بِهٖ مُؤْمِنُونَ."[٣]

أيها المؤمنون!
اَللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهَبَ الْإِنْسَانَ قُدُرَاتٍ عَقْلِيَّةً وَطَاقَاتٍ هَائِلَةً، وَمَعَهَا خَيْرَاتِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، حَتَّى يَكُونَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ يَقُومُ بِعِمَارَتِهَا وَإِصْلَاحِهَا. لَكِنَّ الْوَاقِعَ يُظْهِرُ أَنَّ الْإِنْسَانَ أَحْيَانًا يَسْتَخْدِمُ هَذِهِ النِّعَمَ بِطَرِيقَةٍ أَنَانِيَّةٍ. مِنْ وَاجِبِنَا جَمِيعًا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى الْأَرْضِ وَالطَّبِيعَةِ وَالْبَرَكَاتِ الَّتِي مَنَحَنَا اللّٰهُ إِيَّاهَا، فَنَعْتَنِي بِالنَّبَاتَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالْأَنْهَارِ وَالْهَوَاءِ، لِنَتْرُكَ لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ بِيئَةً نَظِيفَةً وَصِحِّيَّةً.

أيها المؤمنون!
يُعَدُّ فَسَادُ الطَّعَامِ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ الْأَذَى الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ فِي الْمُجْتَمَعِ. عِنْدَمَا تَتَجَاهَلُ الْقِيَمُ الْأَخْلَاقِيَّةُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ، فَإِنَّ مَا يُؤْكَلُ وَيُشْرَبُ وَمَا يُنْتَجُ وَيُسْتَهْلَكُ يُسَبِّبُ الضَّرَرَ بَدَلًا مِنَ النَّفْعِ. فِي النِّهَايَةِ يَحْدُثُ فَسَادٌ اجْتِمَاعِيٌّ؛ وَتَتَّلَفُ فِطْرَةُ الْعُقُولِ الصَّغِيرَةِ جِدًّا. وَيَتَكَوَّنُ بِيئَةٌ يَنْقُصُ فِيهَا المَحَبَّةُ وَالْاحْتِرَامُ وَالتَّسَامُحُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الشَّرُّ وَالفُجُورُ وَالظُّلْمُ. قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: "وَإِذَا تَوَلّٰى سَعٰى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ."[٤] إِذًا، يَسْعَى أُولَئِكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ تَدْمِيرَ السَّلَامِ وَالوِئَامِ فِي العَالَمِ إِلَى إِفْسَادِ الزَّرْعِ وَالنَّسْلِ. وَلِلْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْآيَةُ تَنْذِيرٌ وَدَعْوَةٌ لِإِنْشَاءِ طَعَامٍ طَاهِرٍ وَجِيلٍ نَزِيهٍ. كَمَا لِكُلِّ كَلِمَةٍ وَفِعْلٍ فِي حَيَاتِنَا تَأْثِيرٌ عَمِيقٌ، لِكُلِّ لُقْمَةٍ أَيْضًا تَأْثِيرٌ عَمِيقٌ. إِنَّ الإِنْسَانَ مَكْلُوفٌ أَنْ يُرَاعِيَ مَا يَأْكُلُ وَمَا يُطْعِمُ أَهْلَهُ وَأَحِبَّاءَهُ. فَلْنَكُنْ عَلَى وَعْيٍ بِمَسْؤُولِيَّتِنَا؛ وَلْنَعْتَمِدْ حَيَاةً مُتَوَسِّطَةً وَأَخْلَاقِيَّةً. يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَسْعَى لِرِزْقٍ حَلَالٍ، وَإِنْتَاجٍ نَقِيٍّ، وَاسْتِهْلَاكٍ مُتَوَازِنٍ، وَأَجْيَالٍ تَتَغَذَّى صَحِيحًا.

اَلْوَقْفُ الْإِسْلَامِيُّ الْهُولَنْدِيُّ

[١] سُورَةُ المؤمنون،٢٣/٥١.
[٢] سنن الترمذي،كتاب تفسير القرآن،٢.
[٣] سورة المائدة،٥/٨٨.
[٤] سورة البقرة،٢/٢٠٥.